جهود علماء اللغة في التأليف

يكاد يكون ق2هـ بداية النشاط الفعلي لجمع اللغة العربية والتأليف فيها، ذلك أن دخول كثير من غير العرب في دين الإسلام أحدث ما يسمى ب (اللحن) حيث سرى ذلك في الألسن، فأصابها الخطأ والفساد، فهبّ اللغويون يجمعون اللغة ويدونونها، فارتحلوا إلى البوادي التي لم يختلط أهلها بالأعاجم، وشافهوا الأعراب ودوّنوا عنهم.

أبرز اللغوين الذي عنوا بجمع اللغة:

1/ عبد الله بن إسحاق الحضرمي (ت117هـ)

2/ أبو عمرو بن العلاء (ت149هـ)

3/ الخليل بن أحمد الفراهيدي (170هـ)

4/ عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت180هـ)

5/ يونس بن حبيب (ت182هـ)

6/ علي بن حمزة الكسائي (ت189هـ)

7/ الفرّاء (ت207هـ)

8/ أبو عبيدة معمر بن المثنّى (ت210هـ)

9/ عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت213هـ)

نوعية التأليف: ألف أولئك العلماء عددا من الكتب، وكل واحد منهم له طريقة في التأليف.

1/ منهم من كان يجمع الألفاظ تحت باب واحد مثل: كتاب الشاء، الإبل، الخيل، خلق الإنسان للأصمعي.

2/ منهم من كان يجمع في كتاب عدة أبواب مثل: كتاب النوادر، الهمز، المطر لأبي زيد القرشي (ت215هـ).

3/ ومن تلك المؤلفات ما يتناول إحدى ظواهر اللغة ثمل: الهمز، الأضداد، معاني القرآن، المنقوص، الممدود، الأيام، الليالي، المذكر والمؤنث للفرّاء.

4/ منها ما يتناول غريب القرآن، أو غريب الحديث مثل: غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت224هـ).

5/ منهم من كان يؤلف كتبا على شكل نوادر أو أمثال مثل: معاني القرآن للفرّاء.

كانت هذه الحركة مبنية على أساس علمي صحيح مأخوذ من سماع اللغة عن الموثوق بهم، وبعدها يتم تدوينها بأسلوب وصفي دقيق. هذه المادة هي الأساس الذي بُنيت عليه علوم اللغة من: نحو، وصرف، ومعاجم...الخ؛ إذ توقفت حركة الجمع بعد ذلك واكتفى العلماء بالمادة المجموعة يضعون قواعدهم على أساسها.

أبرز المؤلفات في ق2هـ:

- معجم (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي: اعتمد الترتيب الصوتي بترتيب مخارج الأصوات من أقصى الحلق إلى الشفتين، وبنى معجمه على نظام التقاليب.
- الكتاب لسيبويه: يعدّ بحق دستور النحو العربي، اتّخذه العلماء بعد سيبويه أساسا لمؤلفاتهم شرحا وتحليلا، أثنى عليه الزمخشري بقوله:

ألا صلى الإله صلاة صدق على عمور بن عثمان بن قنبر
فإن كتابه لم يُغن عنه بنو قلم ولا أعواد منبر